

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءٌ... وَفَمَ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَتَنَاءٌ

# كلمات تذيب القلوب شوقاً خطها الشعراء في ذكرى المولد النبوي الشريف



الموطن

يحقق المسلمون في أصقاع الأرض في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام بذكرى المولد النبوي الشريف، الهادي الذي ملأ الدنيا أنواراً وإشراقاً، ميلاد خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد عليه الصلاة والسلام.

وفي هذه المناسبة، خط الشعراء في مدح الرسول كلمات يذوب القلب حين سماعها، فيبهتر ويحن شوقاً للقياء. هي مجموعة الأشعار والقصائد التي تعددت صفات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتذكر مزاياه الخلقية والخلقية، ويعرف الشاعر والأديب المصري، زكي مبارك المديح النبوي بأنه فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص. اخترنا لكم مجموعة من القصائد في مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

## الثلاثية المقدسة لصالح جودت



رحاب الهدى يا منار الضياء  
تقول أنا البيت ظل الإله  
أنا البيت قبلتك للصلاة  
فضموا الصوف وولوا الوجوه  
وسيروا إلى هدف واحد  
يزكي بها الله إيمانكم

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع  
أيها الجبوت فينا جثت بالأمر المطاع

يا عطاء الروح من عند النبي  
يا حديث الحرم الطهر الذي  
قم وبشر بالمساوات التي  
والإخاء الحق والحب الذي  
والجهاد المؤمن الحر الذي

أمة علمها حب السماء  
فمضت ترفل في وحدتها  
بيد توسع في أركانها  
سادت الأيام لما أمنت  
فاذا استشهد منهم بطل

من مهبط الإسراء في المسجد  
أسمع في ركن الأسي مريما  
واشهد الأعداء قد أحرقوا  
وأبصر الأحجار محزونة  
لا والضحي والليل لما سجي

لن يطلع الفجر على ظالم  
سترجع الأرض إلى أهلها  
والمسجد الأقصى إلى ربه  
ستشرق الشمس على أمة

لغير وجه الله لم تسجد

## «ولد الهدى» لأحمد شوقي

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءٌ  
الروح والملائكة حوله  
والعرش يزدهر والخطيرة تزدهي  
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا  
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل  
واللوح والقلم البديع رواء

## «البردة» لمحمد بن سعيد البوصيري

قصيدة «البردة» أو قصيدة «البرأة» أو «الكواكب الدرية» في مدح خير البرية»، إحدى أشهر القصائد في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، كتبها محمد بن سعيد البوصيري في القرن السابع الهجري الموافق القرن الحادي عشر الميلادي. وقد أجمع معظم الباحثين على أن هذه القصيدة من أفضل وأعجب قصائد المديح النبوي إن لم تكن أفضلها، حتى قيل إنها أشهر قصيدة مدح في الشعر العربي بين العامة والخاصة.

مولاي صل وسلم دائماً أبداً  
أمن تذكر جيران بني سلم  
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة  
فما لعينيك إن قلت أكفأ ممناً  
أحسب الصب أن الحب مكنم  
لولا الهوى لم ترق دمعا على ظل  
فكيف تنخر حبا بعد ما شهدت  
وأثبت الوجد خطي عبرة وضني  
نعم سرى طيف من أهوى قارفتي  
يا لألمي في الهوى العذري معذرة  
عذتك حالي لا سرى بمسرتي  
محضنتي النصح لكن لست أسمع  
إني انتهت نصيح الشيب في عذلي  
فإن أمارتي بالسوء ما اعتقت  
ولا أعدت من الفعل الجميل قري  
لو كنت أعلم إن ما أوقره  
من يرد جماح من غوايتها  
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها  
والنفس كالطفل إن تهمله شب على  
فأصرف هوائها وحاذر أن توليه  
وراعها وهي في الأعمال سائمة  
وإن هي استحلقت المرعى فلا تسب  
من حيث لم يدبر أن السم في الدسم  
وأخش الداسيس من جوع ومن شبع  
وأستفرغ الدمع من عين قد امتأت  
وخالف النفس والشيطان وأعصهما  
ولا تطع منهما خصماً ولا خصماً

على حبيبك خير الخلق كلهم  
مزجت دمعا جرى من قلبي بدم  
وأومض البرق في الظلماء من إضم  
وما لقلبك إن قلت استغنى بهم  
ما بين منسجم منه ومضطرب  
ولا أرققت لأجزي البان والعلم  
به عليك عدول الدمع والسقم  
مثل البهار على خديك والعلم  
والحب يعترض المذات بالألم  
عني الوشاة ولا نائي بمحسب  
إن المحب عن العذال في صمم  
والشيب أبعد في نصح عن التهم  
ضيق ألم براسي غير محتشم  
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم  
حُب الرضاع وإن تقطعه يقطم  
إن الهوى ما تولى يصم أو يصم  
فرب مخلصه شر من النجم  
من الحارم والزم حمية الندم  
وإن هما محضاك النصح فأنهم  
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

استغفر الله من قول بلا عمل  
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به  
ولا تزودت قبل الموت نافلة  
ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى  
وشد من سب أششاء وطوى  
ورأودته الجبال الشم من ذهب  
وأعدت زهد فيها ضرورتها  
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من  
محمد سيد الكونين والقلوب  
نبيها الأمر الناهي فلا أحد  
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته  
دعا إلى الله فائتمسكون به  
فاق النبيين في خلق وفي خلق  
وكلهم من رسول الله ملتس  
ووافقوا لديه عند خديهم  
فهو الذي تم معناه وصورته  
متره عن شريك في محاسبه  
دع ما أعتته النصارى في نبيهم  
وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف  
فإن فضل رسول الله ليس له  
لو ناسبت قدره آياته عظما  
لم يمتحن بما تعبا العول به  
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى  
كالمشمس تظهر للعينين من بعد  
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته  
فبئع العلم فيه أنه بشر

لقد نسيت به تسأل لذي غم  
وما استغفرت فما قولي لك استقم  
ولم أصل سوى فرض ولم أصم  
أن اشتكت قدماء الضم من ورم  
تحت الجارة كسحا مترف الأدم  
عن نفسه قارأها أيما شمم  
إن الضرورة لا تعدو على العصم  
لولا أنه لم تخرج الدنيا من العدم  
بن والغريقين من عرب ومن عجم  
أبر في قول لا منه ولا نعم

لعل هول من الأهوال مقتحم  
مستمسكون بحبل غير متعصم  
ولم يدأون في علم ولا حرم  
غرفا من البحر أو رشفاً من الدبم  
من تقطه العلم أو من شكته الحكم  
ثم أضفاه حبيباً بارئ النسم  
فجوهر الحسن فيه غير منقسم  
وأحكم بما شئت مدحا فيه وأحكم  
وأنسب إلى قدره ما شئت من عظيم  
حد فيعرب عنه ناطق بقم  
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم  
جرصا عليتا فلم ترتب ولم نهم  
في القرب والبعد فيه غير منقسم  
صغيرة وتكل الطرف من أمم  
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم  
وأته خير خلق الله كلهم



## «نهج البردة» لأحمد شوقي



وهي من أجمل قصائد أمير الشعراء، وتعد من أروع قصائد المدح النبوي، لبساطة الكلمات وعذوبة الألفاظ كما أنها سهلة الشرح والفهم.

ربم على القاع بين البان والعلم  
رمى القضاء بعيني جوداً أسداً  
لما رنا حذنتي النفس قاتلة  
يا ويح جنبي، بالسهم المصيب رمي  
جددته، وحمتم السهم في كبدي  
رزقت أسمع ما في الناس من خلق  
يا لا نمي في هواه - والهوى قدر -  
لقد أفتك أدنا غير واعية

يا ناعس الطرف؛ لا دقت الهوى أبداً  
أسهرت مضناك في حفظ الهوى، فدم  
أفديك لفا، ولا آلو الخيال فدى  
سرى، فصادف جرماً دامياً، فأسا  
من الموائس باناً بالرأيا وقنا  
السافرات كامثال البذور ضحى  
القناتلات بأجفان بها سقم  
واللمنية أسباب من السقم  
العائرات بألباب الرجال، وما

أقلى من عثرات الدل في الرسم  
عن فنته، تسلل الأكمب للضرم  
أشكاله، وهو فرد غير منقسم  
من كل بياض أو سمرأ زينتنا  
للعين، والحسن في الآرام الكعصم  
يرعن للبصر السامي، ومن عجب  
إذا أشرن أسرن الليك بالعلم  
وضعت خدي، وقسمت الفؤاد ربا  
يرتعن في كئس منه وفي أكم  
أفك في الغاب، أم أفك في الأقم؟

ما كنت أعلم حتى عن سسكته  
من أنبت الغصن من صنصامة ذكي؟  
وأخرج الريم من ضرغامه قريم؟  
بيني وبينك من سمر القنا حجب  
ومثلها عفة عذرية العصم  
لم أغش مغناك إلا في غضون كرى  
مغناك أبعده للمشتاق من إرم  
يا نفس، دنياك تخفي كل مكية  
وإن بدا لك منها حسن مبيتسم  
ففسى بتقواك فاما كلما ضحكت  
مخطوبة - منذ كان الناس - خاطبة

من أول الدهر لم ترم، ولم تتم  
يفنى الزمان، ويبقى من إساءتها  
لا تحفلي بجنات، أو جنابيتها  
كم نائم لا يراه، وهي ساهرة  
طورا تمدك في نومي وعافية  
وتارة في قرار البؤس والوصم  
كم ضللتك، ومن تحجب بصبرته  
يا ويلتأه لنفسي! راعها ونما  
ركضتها في مريع المعصيات، وما  
أخذت من حمية الطامع للتحكم  
هامت على إثر اللذات تطلبها  
والنفس إن يدعها داعي الصبا نهم